مقياس حضارات أمريكا اللاتينية

الدرس العاشر: الديانة الأزتيكية

أولا: المعتقدات الأزتيكية

1/ المعتقد الديني

كان الازتك يعبدون آلهة تمثل قوى الطبيعة التي لها تأثيرها على الاقتصاد الزراعي لديهم وكانت مدنهم بها الأهرامات الحجرية العملاقة وفوق قسمها المعابد وكان يقدم بها القرابين البشرية للآلهة. ولأن الشعب زراعي فلقد كان في عبادته يعبد قوى الطبيعة فاتخذوا هذه القوى آلهة، فعبدوا إله الشمس هو يتزيلوشتيلي Huitzilopochtli والذي يعتبر اله الحرب أيضا وكان لديهم اله المطر تلالوك واله الريح[1] .

وكانت لديهم أيضا اله النار واله الذرى ولكن الههم الرئيسي هو جاكورا الذي يجلب المطر[2]

---

[1] **http/ ar.wikipedia.org**. 22/ 03/ 2019، 9:00.

[2] The olmec**. Maya & Aztec**: awcient, civilizations.

1- آلهة الأزتك

هناك ألاه اسمه تيزكاتليبوكا تبدوا طبيعته الحقيقية في النعوت التي يسندوها إليه، فهو "العدو الرهيب" و"السيد صاحب النزوات" وكانوا يضحون على شرفه شابا يتوجب عليه إن يمثل شخصية هذا الإله طول العام الذي يسبق التضحية به.

إما كيتزالكواتل، وهو احد كبار الآلهة المهيمن، فيمثل جالسا ظهرا إلى ظهر مع اله الموت كما لو إن الغاية هي التذكير بان أكثر الإلهة مسالمة يمكن إن ينقلب فجأة الاها مخربا. وكانوا يحتفلون بالتضحية على طريقة السهام، كما كانوا يمارسون من اجله طقسا ذا قسوة مبتكرة يجبرون المرأة المحكومة بأن تمشي إلى الموت دون خوف بل بأن ترسم على وجهها مسحة من السعادة، وهناك "سيدنا السالخ" الك الذي يسير من رؤية ضحاياه وهم يسلخون. وهناك أحيرا ميكتلانتيكوتلي سيد الموت والعالم الأسفل، وتمثله لنا إحدى المخطوطات المكسيكية الشهيرة ، هي {الكود يكس يورجيا}، هيكلا عظميا قد طليت أطرافه بألوان مختلفة محاكاة لرجل قد تم سلخه منذ قريب، وهو يتزين برؤوس بشرية كأغطية لأذنيه، والى جانبه ألهة الموت وهي تقدم له جسدا بشريا عاريا رمزا للتضحية. وبالقرب منه قدر يغلي مليء بالدم الحار والقلوب، وفي الوسط جمجمة تبتلع رجلا قد غاب رأسه بين فكيها[1].

كان يغطي رأس الآلهة غطاء جميل من ريش الصقور والديك الرومي، وقد حفر عند كل من ساقيها وذراعيها المبتورة أفاع لكل منها رأسان وزينت بأحجار كريمة حمراء كلون الدماء[2].

---

[1] ب.راديف: **الحضارات الهندية في أمريكا {الأزتك، المايا، الإنكا}**، تر: يوسف شلب الشام، ط1، دار المنارة، 1989، ص76.

[2] ديفيد كاراسكو وسكوت سيشونز، **عصر الازتك أمة الشمس والأرض**، تر: ميسون جحا، مراجعة، سامر ابو هواش، ط1، أبو ظبي الإمارات العربية المتحدة،كلمة، 2011، ص32.

2/ مواقع القرابين الأزتكية

إن القرابين الأزتكية البشرية تمت ضمن نظام شعائري أكبر وأكثر تعقيدا. وقد انعكس هذا النظام على عدة مجازات ورموز مرتبطة بالحروب والقرابين، فقد شبهت القلوب البشرية بحجر فيروز ناعم ومصقول، كما أشير إلى الحرب بوصفها أشبه بتيوآتلتلاشينويلي ومعناه{ سائل مقدس وأشياء محروقة} وكانت الحرب في مكان "يزأر فيه النمور" وسمي الموت في ساحة المعارك أكسوشيميكويزتلي مما يعني الموت "الوردي" وشبه هذا الوصف بالأقوال التي صدرت حول الموت في القرن 20. أ ي أن الموت في سبيل الوطن حدث نبيل ومشرف[1].

[1] ديفيد كاراسكوت سيشونز: **المرجع السابق**، ص39.

ثانيا: الطقوس

1/ الطقوس المنتشرة

في إحدى الحروب التي غزاها الأزتك كان عقاب إلاههم العظيم الذي لا رحمة فيه، أنه سمعوا أصوات ضجيج في الليل وفي الصباح وجد كل الذين أظهروا رغبتهم في البقاء في مكان في مكان الملذات وجدوهم أمواتا وصدورهم مفتوحة منزوعة منها القلوب. ومنذ ذلك التاريخ بدأت عادة تقديم الأضاحي باجتثاث القلب وتقديمه للإله، وكان الغذاء الوحيد ل هويتزيلوبوشتلي هو قلب لا يزال طازجا قد اقتلع لتوه من صدر عبد آو سجين[1].

والأمر نفسه ينطبق على التضحية البشرية، فقد وصلت صنعة القتل الطقسي إلى كمالها، وأصبح فتا حقيقي، فهناك تضحية عادية أولا: وتتم عن طريق تمديد الضحية على حجر التضحية ويمسك برأسها وأطرافها خمسة من الكهنة، ثم يقوم منفذ العملية بشق صدرها بسكين من الحجر ويمد يده للداخل لكي يخرج قلبه ويقدمه لشفتي الإله أو يقدمه للشمس مباشرة، أما عن الطريقة الثانية: وهي تتم بقطع الرأس والثالثة بالسلخ وأخيرا بقتلها رميا بالسهام، وفي هذه الحالة يربط الأسير إلى سقالة ويطلقون عليه السهام ويوجد أيضا حراك المجالدين الشهير، وهو طقس بالغ المأساوية والشذوذ، والسيئ الحظ الذي يحكم عليه بأن يموت بهذه الطريقة، فيربط الضحية إلى حجر دائري ولا يترك منه حرا إلا ذراعاه ثم يواجهه أربعة محاربين يرتدون جلود نمور أمريكية ونسور، إذ نجح الضحية هنا في الدفاع عن نفسه أضيف إلى قائمة المحاربين محارب خامس[2].

ويمكن إن نتوقع من ممارسة هذه الطقوس أنها تؤدي إلى كل أنواع القسوة والجنون الدموي، ومع ذلك أنهم كانوا يعيشون في جو من الرعب في جزأه الطقس.

---

[1] ب.رادين: **المرجع السابق**، ص72.
[2] **نفسه**، ص75.

2/ معابد الأزتك والتضحية بالبشر

لم تعرف الأرض منذ آلاف السنين تضحية مثل التي يقوم بها شعب الأزتك الذين يؤمنون بأن الحياة تدور مع الدم وبما ان القلب و منبع الدم فقد كانوا يقومون بتقديم القلوب وهي لا تزال تنبض بالدم إلى إله الشمس لكي لا تتوقف الشمس عن الحركة فكما ان الحياة تدور مع الدم فان الشمس بحاجة للأضحية البشرية لكي تستمر[1].

وكان معظمهم من أسرى الحرب، وكانوا يعتقدون أن اله المطر تلالوك ضحاياه من الأطفال. وكانت طقوس التضحية في مواعيد كانوا يحسبونها حسب النجوم لتحديد وقتا خاص لكل إله[2]، حيث كانوا يقدمون له الأطفال والصبيان والبنات وصغار السن، في حين كان الكهنة يجبرون الأطفال على البكاء قبل قتلهم، وأحيانا بسحب وتمزيق أظافرهم، حيث كانوا يعتبرون دموع الأطفال فالا حسنا سيكافئهم الإله عليها بالأمطار الغزيرة، وكان الأطفال يرمون أحيانا من أعلى المعبد أو يتم إغراقه أما الفتيات فكانت تنزع جلودهم وتقدم إلى المقاتلين ليرتادوها ويرقصوا بها من اجل الحصول على محصول زراعي وفير، وكانت الضحية تصعد لقمة الهرم حيث كان الكاهن يمدده فوق حجر المذبح وينزع قلب الضحية ويرفعه عاليا ثم يضع القلب وهو ينبض ليشوي في النيران المقدسة، ففي عام 1487م قتل كهنة الأزتك 80 ألف أسير حرب لتكريس إعادة بناء معبد الشمس مدينة تنوكتتلان.

وكان الكهنة يظنون أنهم ينالون رضا الآلهة بالصوم أو جرح أنفسهم وكان منهم من كان يدير مدارس لتعليم الكهنوت الأطفال الذين يصبحون كهنة، ومن مهام الكهنة تحديد الأيام السعيدة لشن الحروب وكانت الأيام المقدسة لتكريمهم كانت لها أجندة للتقويم الشمسي [3].

---

[1] إياد العطار: **fearkingdom yahoo.com**،القسم مذابح ومجازر، 20/ 03/ 2019، 10:30.
[2] **:http/ ar.wikipedia.org**، 2019/03/20، 12:00.
[3] **نفسه**.20/03/ 2019.

في أربعة أيام تم التضحية ب 80400إنسان

لقد تفجر الكون سابقا وتدمرت الأرض والشمس أربع مرات قبلنا وهذه هي شمسنا الخامسة ميلها الى الدمار لا محالة ولكن علينا ان نوخر بهذا المصير وذلك بالمزيد من القلوب البشرية الطازجة ونقدمها للآلهة لكي تقوى على حمل الكون لدورة زمنية أخرى.

هكذا كان كهنة الأزتك يقولون للناس وعلى هذا الاعتقاد استمر سبيل الأضحية البشرية تتدفق على معابد الأزتك لتلاقي مصيرا واحدا لا يقبل للجدل، الموت بأبشع أنواعه ولتوفير كل هذه الأضاحي كان عليهم الدخول في حروب مستمرة للحصول على الأسرى الذين كانوا يستخدمونهم في طقوس التضحية المستمرة على مدار السنة الأزتكية وشهورها الثمانية عشر ويقام في نهاية كل منها احتفال كبير تتم فيه التضحية لآلهتهم، ولكن أكثر تضحية كانت تقدم إلى إله الشمس وكانت تقدم أحيانا فجر كل يوم، ففي كل بزوغ للشمس يستوجب شكر الإله لأنه يعني ان الحياة ستستمر ليوم آخر.

وبمناسبة تعمير المعبد الكبير قام الأزتك بقتل 80400 ضحية خلال أربعة ايام، وهم من أسرى الحرب أي بمعدل 20100 ضحية يوميا وهو معدل لم تصل إليه حتى معسكرات القتل النازية في العصر الحديث حيث إن اعلي رقم وصلت اليه هو 19200 ضحية يوميا، وهناك بعض العلماء يعتقدون بان عدد أضحية الازتك سنويا يصل إلى 250000ضحية وهو رقم ضخم جدا في لبقرن الخامس عشر[1].

[1] إياد العطار: **المرجع السابق**، 2019/03/30.

3/ الاحتفالات الشعائرية

وتمت هذه الاحتفالات الشعبية في عدد من المراكز الشعائرية في المدينة. كما شكل المركز الشعائري الكبير وهو محور مدينة تينوشتيتلان الذي بلغ طوله 440 مترا من جوانبه الأربعة، وضم أكثر من ثمانين معبدا وجماجم وغيرها، وكما ورد في بعض المخطوطات حول المعبد حيث قدم موتيكوزوما الكفارات، كما أنشأت في مكان المدرسة الرئيسية في المدينة، وحملت اسم { مكسيكو كالميكاك} وهناك قام بعض التائبون وأشعلوا البخور قمت هرم معبد تلالوك، وكانوا يقدمونها يوميا، وهناك معبد آخر كان يرمى منه رجال لكي يموتوا حرقا. وإلى جانب ذلك يوجد حامل كبير للجماجم وكانت رؤوس القرابين تعلق لكي تعرض للعيان، وقد قدمت امرأة مثلت الآلهة أفعى 7 قربانا أثناء الليل، وبعد موتها سلخ جلدها ويلبس كاهن النار الجلد، كما وجد أيضا معابد للطهو، وقد كرس معبد آخر لطهوا وتناول اللحوم البشرية وهو الذي تم فيه جمع الضحايا القربانية المسماة تلالوك. وبعد أن يتم ذبحهم كانوا يقطعونهم إربا، ويمزجونها مع هريس الأزهار ثم يتم تقديمها للنبلاء وكبار القضاة ولا يسمح للعامة أكلها.

وكما أن للقربان البشري كان شكلا محددا من العنف مورس داخل مراكز شعائرية معينة، بهدف مساعدة الأزتك على التواصل مع الآلهة، والكائنات المقدسة وكان هذا العمل في مكان محدد.